المخدرات وأثر الإيمان في الوقاية منها

Drugs and the impact of faith in their prevention

إعداد

أ.د/ عبدالله بن سليمان الغفيلي

Dr. Abdullah Sulaiman Al-Ghufaili

Doi: 10.21608/jasis.2023.294974

استلام البحث ٢٨ / ١ / ٢٠٢٣

قبول البحث ٢٠ / ٢ / ٢٠٢٣

الغفيلي ، عبدالله بن سليمان (٢٠٢٣). المخدرات وأثر الإيمان في الوقاية منها. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٧(٢٣)، أبريل ٧١- ١٠٠.

http://jasis.journals.ekb.eg

المخدرات وأثر الإيمان في الوقاية منها

المستخلص:

إن الإسلام أكمل الشرائع وأيسرها، جاء بحفظ الضرورات الخمس من كل ما يضر بها أو يفسدها وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، وحرم كل ما يؤدي إلى إفسادها أو إلحاق الضرر بها، وإن من أهم الأمور التي تفسد هذه الضرورات وتضر بها، بل وتذهبها بالكلية، المخدرات لما لها من الآثار السيئة والأضرار المدمرة وقد زاد ضرره في عصرنا الحاضر حينما بعد كثير من الناس عن الإسلام . وهذا ما دفعني للبحث في هذا الموضوع الذي يأتي في مقدمة ، وست مباحث ، وسأعتمد فيه علي المنهج الاستقرائي ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها :

١ – المخدرات هي كل ما تغطي متعاطيها عن الحقيقة ، وتستر عقله، وتحجبه عن كل فضيلة ، وتدفعه إلى كل رذيلة ، فتجعل صاحبها يعيش في ظلام وغموض وكسل وفتور .

٢ – من أسباب تعاطي المخدرات وانتشارها : ضعف الإيمان والبعد عن تعاليم الدين الإسلامي ، والمشاكل الأسرية والاجتماعية ، والبحث عن اللذة والمتعة هرباً من ضغوط الحياة المختلفة ، وعدم توفير التوعية القوية بأضرار المخدرات ، وجلساء السوء والتقليد الأعمى للآخرين .

٣ - للمخدرات أضرار وآثار كثيرة وسيئة وكذلك عواقب مدمرة على الفرد والمجتمع والأمة والدول علي كافة المستويات : الاجتماعية ، والصحية والنفسية ، والأمنية ، والاقتصادية ،،، إلخ .

٤ – حرم الإسلام المسكرات والمخدرات وهذا من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، ولا ينكر ذلك إلا جاحد أو معاند، وضررها على الإنسان وخبثها وسوء عاقبتها واضحة بينة.

٥ - من أعظم وأهم الأسباب في الحماية من المخدرات والوقاية منها وعلاج المدمنين هو الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر، فهو المنهج الحق القويم الذي يعيننا ويحمينا من ويلات المخدرات .

٦ - تبذل الدولة جهودا كبيرة لمكافحة المخدرات من خلال سن القوانين وتغليظ العقوبات علي من يتاجر بها ويتعاطها ، إلي جانب إقامة المستشفيات لعلاج مرضي المخدرات ، وقيام المؤسسات التربوية والإعلامية والعلماء والمصلحين بدورهم في توعية المجتمعات بأضرار المخدرات وخطرها وضررها السيئ.

الكلمات المفتاحية : المخدرات – الأضرار - الوقاية – الإيمان .

Abstract:

Islam is the most complete and easiest of the Sharia laws. It came to protect the five necessities from everything that harms or spoils them and they include religion, spirit, reason, honor, and money. It forbids everything that leads to spoiling or harming them. One of the most important things that spoil these necessities and harm them, and even make them go away completely is drugs because of their bad effects and devastating damages, and their harm has increased in our present era as many people have turned away from Islam. This is what prompted me to

research this topic, which comes in the form of an introduction, and six topics, in which I will rely on the inductive method, and some of the most important results I have reached are:

1 - Drugs are everything that conceals the abuser from the truth, it conceals his mind, veil him from every virtue, push him to every vice, and make the drug user live in darkness, obscurity, laziness, and apathy.

2 - Among the reasons for drug abuse and its spread are weak faith and distance from the teachings of the Islamic religion, family and social problems, seeking pleasure and enjoyment to escape the various pressures of life, and not providing strong awareness of the harms of drugs, bad company and blind imitation of others.

3 - Drugs have many bad effects and they cause a lot of damage, as well as devastating consequences for the individual, society, nation, and state on all levels: social, health, psychological, security, economic, etc.

4 - Islam has forbidden intoxicants and drugs, and this is one of the things well known from the religion to be a necessity, and no one denies that except an ungrateful or obstinate person. Its harm to humans, its wickedness, and its bad consequences are clear and evident.

5 - One of the greatest and most important reasons for protection from drugs, preventing them, and treating addicts is belief in Allah Almighty and the Last Day, for it is the right and correct approach that helps us and protects us from the scourge of drugs.

6 - The state makes great efforts to combat drugs by enacting laws and imposing penalties on those who traffic in and abuse them, in addition to establishing hospitals to treat drug patients, and educational and media institutions, scholars and reformers play their role in educating societies about the harms and dangers of drugs and their bad effects.

Keywords: drugs - damages - prevention - faith.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد الذي دلنا على كل خير وحذرنا من كل سوء وشر، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن ديننا دين الإسلام أكمل الشرائع وأيسرها، جاء بحفظ الضرورات الخمس من كل ما يضر بها أو يفسدها وهي: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، وحرم كل ما يؤدي إلى إفسادها أو إلحاق الضرر بها، ورتب العقوبات على ما يخل بها حرصاً عليها؛ لأن الحياة لا تقوم إلا بالحفاظ عليها، وإن من أهم الأمور التي تفسد هذه الضرورات وتضر بها، بل وتذهبها بالكلية، المخدرات السم القاتل التي انتشر ضررها، وطار شررها، فهي داء خطير ابتليت به البشرية قديماً وحديثاً، ولها من الآثار السيئة والأضرار المدمرة ما جعل كثيراً من حكومات العالم تحاربها وتحد من انتشارها وتعاقب من يتاجر بها، فهي تفسد الدين، وتضر بالنفوس، وتذهب العقل، وتهتك العرض، وتضيع المال، وتصد عن ذكر الله، وما من شر إلا وتجلبه، وما من سوء إلا وتقود إليه، وصاحب المخدرات صاحب كل شر، بعيد عن كل خير، وقد جرت المخدرات على أهلها وعلى المجتمع والدول كل شر، وأدت بها إلى الضياع والهلاك، وقد زاد ضرره في عصرنا الحاضر حينما بعد كثير من الناس عن الإسلام، وعن هدي الكتاب والسنة، الهدي الذي به تزكو النفوس، وتصلح المجتمعات، ويتم في ظله الأمن والأمان والاستقامة والسعادة، والمملكة العربية السعودية حرسها الله لديها قوانين صارمة ضد تعاطي المخدرات ومروجيها؛ لأن هذا الخطر المخيف والمرض العضال يهدد شعبها والشباب بوجه أخص . وبلاد الحرمين الشريفين على وجه الخصوص مستهدفة من قبل أعداء الدين على اختلاف مشاربهم.

وقد رغبت في هذا البحث أن أدلي بدلوي مع الدلاء في بيان خطر المخدرات وضررها، وأن الإسلام أحل كل ما فيه خير ونفع للإنسان في الدارين، وحرم كل ما يضر به ويهلكه، والمخدرات أضرارها جسيمة وعواقبها وخيمة على كافة المستويات ولاسيما في هذا العصر الذي تيسر فيه لأهل الشر والفساد سبل نشرها وترويجها رغم المحاربة الشديدة لها في كثير من الدول، كما سأبين أيضاً أثر الإيمان في الوقاية من المخدرات والحماية منها، وأنه المخرج الوحيد لإنقاذ البشرية من شرها بل ومن الشرور، ولا طريق للفلاح والسعادة والنجاة إلا طريق الإيمان بالله واليوم الآخر، وبكل أركان الإيمان والتزام شرع الله عز وجل والسير على نهج نبينا محمد ﷺ فهو سفينة النجاة، وطريق الخلاص، وقد جعلت عنوان هذا البحث: "المخدرات وأثر الإيمان في الوقاية منها".

أهداف البحث:

١- بيان أضرار المخدرات وآثارها السيئة على الفرد والأمة.
٢- توضيح أهمية الإيمان وأثره في الوقاية من المخدرات، والحماية منها للفرد والمجتمع.
٣- التعريف بالواجب الكبير على الدعاة والمصلحين في نشر الوعي الديني في التحذير من المخدرات وعواقبها الوخيمة التي تؤدي إلى الدمار والهلاك.

منهج البحث : المنهج الاستقرائي .

إجراءات البحث :

قمت في هذا البحث بعزو الآيات، وتخريج الأحاديث، وتوثيق النصوص، وترجمة الأعلام غير المشهورين، وشرحت ما رأيت أنه يحتاج إلى توضيح وبيان.

خطة البحث :

المقدمة؛ بينت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والهدف منه، والمنهج الذي سلكته فيه.

المبحث الأول: تعريف المخدرات.

المبحث الثاني: أنواع المخدرات.

المبحث الثالث: أسباب تعاطي المخدرات وانتشارها.

المبحث الرابع: أضرار المخدرات.

المبحث الخامس: حكم المخدرات.

المبحث السادس: أثر الإيمان في الوقاية من المخدرات.

الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج.

المصادر والمراجع .

المبحث الأول : تعريف المخدرات

المخدرات جمع مخدر، وهو اسم فاعل من "خدر" بالتضعيف، وأصله " خدر " يخدر، حذراً، والحذر: كلمة تدور على السترة والظلمة والضعف والكسل. فالخدر - بالكسر - ستر يمد للجارية في ناحية البيت، ثم صار كل ما واراك من بيت ونحوه خدراً. والخدر -بالضم - الظلمة الشديدة. والخدر -بالفتح - الكسل والفتور، والخادر: الفاتر الكسلان[١]. والخدر من الشراب والدواء: فتور يعتري الشارب ... والخدر في العين فتورها... والخدر: الكسل والفتور [٢]

ومن هذا التعريف اللغوي يتضح لنا أن كل هذه المعاني اللغوية تنطبق على المخدرات، فهي تغطي صاحبها عن الحقيقة، وتستر عقله، وتحجبه عن كل فضيلة، وتدفعه إلى كل رذيلة، فتجعل صاحبها يعيش في ظلام وغموض وكسل وفتور [٣].

وللمخدرات في الاصطلاح تعاريف كثيرة، منها: أن المخدرات هي: " مواد نباتية أو كيماوية لها تأثيرها العقلي والبدني على من يتعاطاها، فتصيب جسمه بالفتور والخمول، وتشل نشاطه، وتغطي عقله، كما يغطيه المسكر، وإن كانت لا تحدث الشدة المطربة التي هي من خصائص المسكر المائع[٤].

وتعرف المخدرات في قانون الطب بأنها: " كل مادة خام أو مستحضر تحتوي على عناصر مسكنة أو منبهة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية المخصصة لها وبقدر الحاجة إليها دون مشورة طبية أن تؤدي إلى حالة من التعود والإدمان عليها مما يضر بالفرد والمجتمع[٥].

المبحث الثاني : أنواع المخدرات

حصر أنواع المواد المسكرة والمخدرة وإحصاؤها أمر غير ممكن؛ لكثرتها وكثرة طرق إنتاجها، وكلها في الحقيقة يترتب على تناولها خلل نفسي وكسل وفتور وضعف عقلي وبدني، يقول الدكتور أحمد البناني: تحدثت كثير من الكتب القديمة والحديثة عن أنواع من المخدرات، ولا تزال معامل الأدوية تخرج إلى العالم كل يوم مستحضرات جديدة تؤدي المفعول المخدر نفسه "[٦].

وقد ذكر المتخصصون عدداً من أنواع المخدرات، واختلفوا في تقسيماتها:

فبعضهم يقسمها حسب اللون، وبعضهم يقسمها حسب طريقة الإنتاج.

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(١٢/٢)، القاموس المحيط للفيروزآبدي ص (٤٩٠)، تاج العروس للزبيدي (٣/ ١٧٠).

(٢) لسان العرب لابن منظور (٤/٢٣٠- ٢٣٤).

(٣) انظر: أضرار المخدرات الاجتماعية لرشيد الرشيد ص (٩).

(٤) انظر: المخدرات من القلق إلى الاستبعاد للدكتور / محمد الهواري ص (٥).

(٥) تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون للأمير/سيف الإسلام آل سعود ص (١٦).

(٦) نقلاً من كتاب المخدرات والعقاقير النفسية للدكتور / صالح السدلان ص (١٣).

فلم يتفق حتى الآن على أنواع وتقسيمات ثابتة للمخدرات لتنوع أشكالها، وتباين أنواعها، وتعدد تأثيراتها ومكوناتها، ولذا سأقتصر في هذا البحث على أشهر الأنواع، وهي ترجع إلى ثلاثة أنواع هي[٧]:

النوع الأول: المخدرات الطبيعية، وهي التي تستخرج من أصل نباتي، مثل: جوزة الطيب، والحشيش، وشجرة الكوكا، والقات، والأفيون وغيرها.

النوع الثاني: المخدرات المصنعة، وهي المخدرات المستخلصة من المخدرات الطبيعية بطرق كيميائية تصنع داخل المختبرات، ومنها: العقاقير المسكنة والمهدئة والمنشطة، مثل: الأمفيتامينات والبرابيتورات، وعقاقير الهلوسة، ومن أشهرها عقار إل. أس. دي. مواد يتم تركيبها

النوع الثالث: المخدرات الملحقة بالطبيعية، وهي مواد يتم تر من عناصر كيميائية، ولها نفس تأثير المخدرات الطبيعية والمصنعة، وتشمل المورفين، والهيروين، والكودائين، والكوكايين، وغيرها. وكل هذه الأنواع من المخدرات وغيرها من الأنواع مما لم أذكرها لها أضرارها الكبيرة على الفرد والمجتمع والأمة في جميع نواحي الحياة، ولها تأثير كبير على الأمم والشعوب، ولها خطر على الإنسان وعقله وجسمه وماله، وتؤدي إلى دمار الفرد وتفكك الأسرة وهلاك الدول وموت الشعوب.

وهذا تعريف ببعض وأشهر أنواع المخدرات المتداولة:

١-الحشيش:

هو الاسم العربي لهذا النوع من المخدرات، والذي يعد من أخطرها وأشدها ضرراً، ويتم استخلاص هذا المخدر من نبات (القنب الهندي)

وهو نبات حولي خشن الملمس، له جذور عمودية، وسيقان عشبية منتصبة الشكل، ويتراوح طول النبتة ما بين متر إلى أربعة أمتار، وأوراقه كثيفة، ويكثر هذا النبات في شبه القارة الهندية، وجبال الصين، وإيران و تركيا، ولبنان، والمناطق الحارة والمعتدلة في أفريقيا، وأمريكا الشمالية والجنوبية.

ويوجد الحشيش على شكل مساحيق أو مادة صلبة مضغوطة مجزأة إلى عدة قطع، ويكون لونها بني داكن قريب من الأسود، ويتم استخدامه عن طريق سجائر ملفوفة، أو عن طريق الفم مباشرة. والحشيش هو الاسم المعروف والمشهور لهذا النوع من المخدرات، وخاصة في الدول العربية، وهناك أسماء أخرى للحشيش شائعة في كثير من دول العالم، ومن هذه الأسماء: بانجو، أسرار، شانفر، بانج، ماريوانا ماريجوانا، جراس،

---

(٧) انظر في أنواع المخدرات: جحيم المخدرات ليوسف العريني، المخدرات والعقاقير النفسية للدكتور صالح السدلان، الأضرار الناجمة عن تعاطي المسكرات والمخدرات للأستاذ الدكتور عبد الكريم العمري، أثر المخدرات على الأمة وسبل الوقاية منها للأستاذ الدكتور أحمد الغامدي.

تاكروري، كيف، قنب، بانجي، جنزفوري، أناشكا[٨].

وقد نص العلماء-رحمهم الله تعالى- على حرمة تناول الحشيشة؛ لما فيها من الأضرار، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: " هذه الحشيشة الصلبة حرام، سواء سكر منها أو لم يسكر، والمسكر منها حرام باتفاق المسلمين، ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل مرتداً "[٩]

٢- الأفيون ومشتقاته :

الأفيون: عصارة نباتية تستخرج من ثمرة نبات الخشخاش، حيث يخرج منها سائل أبيض لزج عند شق الثمرة أو تشريطها سرعان ما يتحول لونه إلى البني، وفي بعض الأنواع يتحول إلى البني الغامق الذي يشبه الشوكولاتة، ونبات الخشخاش نبات عشبي عرفته البشرية منذ زمن بعيد[١٠]، وتعتبر آسيا الصغرى الموطن الأصلي لشجرة الخشخاش، وبعد ذلك انتشرت زراعتها في العراق، وإيران، ومصر، ثم انتقلت بعد ذلك إلى أفغانستان وشبه القارة الهندية.

ومن أكبر مصادر نمو هذه الشجرة في الوقت الراهن المثلث الذهبي: لاوس، وتايلند، وبورما، والهلال الذهبي: باكستان، وأفغانستان، وإيران، وتركيا[١١].

يؤخذ من الأفيون أكثر من خمسة وثلاثين نوعاً من القلويات تشكل ٢٥ بالمئة من وزن الأفيون، ومن أهم أنواع المخدرات المشتقة من الأفيون:

أ- المورفين: يعتبر المورفين المادة الأساسية الفعالة في الأفيون، وقد اشتقت كلمة مورفين من اليونانية (مورفيوس) ومعناها إله الأحلام والنوم، ويعتبر المورفين أقوى مسكن للألم عرفه الإنسان، ويوجد على شكل مسحوق ناعم لونه أبيض أو بني كما يوجد على شكل مادة سائلة أو أقراص دائرية أو مكعبة، ويتم تعاطيه عن طريق الحقن تحت الجلد ويعطى أيضاً عن طريق البلع أو التدخين أو الاستنشاق عن طريق الأنف[١٢].

ب- الهيروين: يعتبر من أخطر مشتقات الأفيون، فهو أقوى من المورفين بثمانية أضعاف، وهو عبارة عن مسحوق بلوري يتراوح بين الأبيض والبني الغامق، ويتم تعاطيه عن طريق الاستنشاق بالأنف أو حرقه واستنشاق أبخرته أو التدخين أو الحقن تحت الجلد، ويستمر مفعوله لعدة ساعات، وخطر الهيروين يكمن في كون الإنسان يدمن

---

(٨) انظر: حجم المخدرات ليوسف العريني، الأضرار الصحية للمخدرات للدكتور / محمد علي البار، المخدرات وأضرارها لفاطمة المحضار.

(٩) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٤/ ٢١٠).

(١٠) لسان العرب (٢٩٨/٦)

(١١) انظر: المخدرات الخطر الداهم للدكتور / محمد البار ص (٧٩- ٨٠)، الأضرار الناجمة عن تعاطي المسكرات والمخدرات للأستاذ الدكتور / عبد الكريم العمري ص (٣٣).

(١٢) المخدرات الخطر الداهم للدكتور / محمد البار ص (٨٤)، أضرار المخدرات الاجتماعية رشيد محمد رشيد ص (١٩)، جحيم المخدرات يوسف العريني ص (٥٦، ٥٧).

عليه من الشمة الأولى، ولذلك يحرص المروجون على أن تكون الشمة الأولى مجاناً، وله تأثيرات وأضرار كثيرة جدا على الإحساس وعضلة القلب والرئتين والدماغ والكبد وغير ذلك من جسم الإنسان[١٣].

٣- القات:

شجيرات صغيرة دائمة الخضرة يتراوح طولها ما بين متر إلى مترين، وإذا زادت عن المترين فإنها تقلم حتى يسهل جنيها، وتزرع هذه الشجيرات متباعدة عن بعضها، والنوع الجيد منها يزرع في أعالي الجبال، أما ما يزرع في السهول فهو رديء، ويزرع القات في اليمن وأثيوبيا والصومال وكينيا.

ويستخدم القات عن طريق مضغ أوراقه، وهي طرية خضراء، وتتم عملية المضغ ببطء ولمدة طويلة كي يتم ذوبان المواد الفعالة فيها، ويكون ذلك في جلسات جماعية أو فردية، وتسمى (جلسة التخزين، أو فترة التخزين)، وقد يستخدم في بعض المناطق مع الشاي، أو عن طريق التدخين، وله أضرار كثيرة، فهو يسبب التوتر العشبي، وسوء الهضم وزيادة السهر والأرق، ويؤثر على الجهاز العصبي، ويؤدي إلى تليف الكبد وفقر الدم، ويجلب الكسل والفتور بعد انتهاء مفعوله بالإضافة إلى إضاعة الوقت والمال، وقد تحدث الفقهاء عن القات وبينوا أضراره وألفوا الرسائل في تحريمه، ومنهم الفقيه أبو بكر بن إبراهيم المقري الحرازي اليمني المتوفى سنة (٩٦٥ه) ألف رسالة " تحريم القات "، وابن حجر الهيتمي صنف رسالة سماها: "تحذير الثقات من استعمال القات"[١٤].

وقد اتفق العلماء المعاصرون على تحريمه إذ صدر قرار المشاركين في المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات المنعقد في الجامعة بالمدينة المنورة (٢٧-١٤٠٢/٢/٣٠ه) بشأن القات، فجاء في التوصية التاسعة عشرة:

(يقرر المؤتمر بعد استعراض ما قدم إليه من بحوث حول أضرار القات الصحية، والنفسية، والخلقية، والاجتماعية، والاقتصادية أنه من المخدرات المحرمة شرعاً، ولذلك فإنه يوصي الدول الإسلامية بتطبيق العقوبة الإسلامية الشرعية الرادعة على من يزرع، أو يروج، أو يتناول هذا النبات الخبيث)[١٥].

٤ - جوزة الطيب:

جوزة الطيب من النباتات الطبيعية المخدرة، وهي شجرة كبيرة دائمة الخضرة، وتكثر هذه الشجرة في الهند، وجوزة الطيب هي ثمرة هذه الشجرة، وتستخدم عن طريق

---

(١٣) المصادر السابقة.

(١٤) انظر: المسكرات أضرارها وأحكامها للدكتور/ فرج زهراني ص (٢٥٥، ٢٥٦)، جحيم المخدرات يوسف العريني ص (٥٠- ٥٢)، الأضرار الناجمة عن تعاطي المسكرات والمخدرات للأستاذ الدكتور / عبد الكريم العمري ص (١١٧- ٣٠)، المخدرات والعقاقير المخدرة ص (١٨٤، ١٨٥).

(١٥) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد، رقم ٥٧، الصادر عام ١٤٠٣ه (٣١٩).

الاستحلاب داخل الفم، أو تذاب في المشروبات، أو تستنشق بعد سحقها عن طريق الأنف. ومن أضرارها أنها تنشف الفم، وتثير المعدة، وتجلب العطش، وتؤدي إلى الهلوسة، وفقدان الوعي، والتشنجات، وسرعة نبضات القلب[١٦].

٥- الكوكايين: مادة تستخرج من أوراق الكوكا، وتنشر هذه الشجرة في أمريكا الجنوبية، والهند، وبعض دول أفريقيا، ويوجد الكوكايين على شكل مسحوق أبيض عديم الرائحة، أو على شكل محلول، ويتم تعاطيه عن طريق الاستنشاق بالأنف، أو عن طريق الحقن بالوريد، أو تناوله بالفم مباشرة، ويتميز الكوكايين بسرعة بداية مفعوله، وتكفي كميات قليلة منه لهلاك متعاطيه، وقد تسبب للإنسان الشلل أو التسمم الذي يؤدي به إلى الهلوسة الحادة والهذيان، ولذلك فإن مدمن الكوكايين له تصرفات خطيرة تتميز بالعنف والقسوة، ولذلك يميل إلى اقتراف الجرائم، ويتصور نفسه مكروها أو مضطهداً، أو ملاحقاً من أعداء مجهولين، ولذلك يحاول الدفاع عن نفسه فيسبب عدداً من الجرائم[١٧]

٦ - الأمفيتامينات:

وهو من المواد المنشطة للجهاز العصبي، ويتم استخراج الأمفيتامينات على شكل أقراص أو كبسولات، وهذا أغلب أنواع تعاطيه إلا أنها قد تذاب أحياناً في الماء، وتؤخذ على شكل حقن بالوريد بغرض سرعة بداية مفعولها، وهي تؤدي إلى فقدان الاتزان، وتسبب الجفاف بالفم، وصعوبة التبول، والزيادة في نبض القلب واضطرابه، وقد تؤدي إلى الوفاة الهبوط المفاجئ في القلب، وبعض طلاب المدارس يستعملونه لكي يزيل الشعور بالتعب والنعاس في فترة الاختبارات، وهذا من أكبر المخاطر؛ لأنه يسبب اضطراباً عقلياً، والطالب يتوقع أنه فهم المادة واستوعبها وهو مخطئ في اعتقاده؛ لأن النتيجة سلبية وعكس ذلك تماماً.

والمدمن على الأمفيتامين قد يرتكب بعض الجرائم، وقد يقدم على الانتحار في إحدى نوبات الإدمان، فقد تأتيه نوبة اندفاع وإقدام فينتحر أو نوبة اكتئاب شديد ويأس وفقدان الأمل فينتحر[١٨].

وهناك أنواع أخرى من المخدرات جدت ولها نفس أضرار المخدرات التي ذكرت سابقا، ومن هذه الأنواع التي لها ضرر كبير وأثر سريع ما يسمى ب "الشبو" وهو مادة تسبب الإدمان الشديد، وأضراره كبيرة وعواقبه وخيمة، نسأل الله السلامة والعافية.

---

(١٦) انظر: المخدرات والعقاقير المخدرة ص (١٦٠)، أضرار المخدرات الاجتماعية لرشيد الرشيد ص (٥٤)، الأضرار الناجمة عن تعاطي المسكرات والمخدرات أ. د/ عبد الكريم العمري ص (٤١).

(١٧) أضرار المخدرات الاجتماعية رشيد محمد رشيد ص (٢٠، ٢١)، جحيم المخدرات يوسف العربني ص (٦٢، ٦٣)، المخدرات، والعقاقير المحدرة ص (١٧٦، ١٧٧).

(١٨) انظر: أضرار المخدرات الاجتماعية لرشيد الرشيد ص (٢٤)، جحيم المخدرات ليوسف العريني ص (٦٥، ٦٦).

وسأتكلم إن شاء الله تعالى في مبحث قادم عن أضرار المخدرات، وتأثيرها على الفرد والمجتمع والدول.

المبحث الثالث : أسباب تعاطي المخدرات وانتشارها

لتعاطي المخدرات وانتشارها أسباب كثيرة، ومن أهمها:

١- ضعف الإيمان.

إن من أهم الأسباب المؤدية إلى انتشار المخدرات ضعف الإيمان والبعد عن تعاليم الدين الإسلامي، وسأتكلم في مبحث قادم -إن شاء الله - عن أثر الإيمان في الوقاية من المخدرات.

٢- المشاكل الأسرية والاجتماعية من الخلاف بين الزوجين، أو غياب أحد الوالدين، وما يترتب على ذلك من سوء التربية والإهمال الأسري.

٣- البحث عن اللذة والمتعة هرباً من ضغوط المعيشة، أو ضغوط العمل وغيرها، أو بسبب الفراغ والبطالة.

٤- عدم توفير التوعية القوية بأضرار المخدرات والتوجيه السليم والإرشاد الهادف البناء في بيان أضرار المخدرات وآثارها السيئة.

٥- جلساء السوء والتقليد الأعمى للآخرين، فالذين يتعاطون المخدرات يتأثرون بقرناء السوء الذين يصاحبونهم ويقلدون من يعجبون به وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"[١٩]، والإنسان الذي يصاحب رفقة يتعاطون المخدرات في النهاية سيكون منهم مدمنا للمخدرات.

٦ - الاعتقاد الخاطئ بأن المخدرات غير محرمة جهلا منهم بدلائل الكتاب والسنة التي تحرم كل ما يضر بالإنسان ويفسد عقله.

٧- الاستعمار الذي دمر الدول المستعمرة وأدخل عليها عناصر غريبة نقلت إليها المخدرات ونشرتها وروجت لها وخاصة الدول الإسلامية التي قصدها المستعمر على سبيل الخصوص وأراد إذلال شعوبها وإضعافها والقضاء عليها، بل بعض الدول المستعمرة زرعت الحشيش والأفيون في تلك البلاد كما فعلت بريطانيا ذلك في فلسطين والهند وغيرها[٢٠].

٨- الرغبة في زيادة القدرة على العمل أو السهر للمذاكرة، أو القيادة أو غيرها.

٩- المعالجة لبعض الأمراض دون المشورة الطبية.

١٠- عدم وجود عقوبات رادعة وصارمة في أكثر دول العالم للمتعاطين للمخدرات أو

---

(١٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث (٨٣٩٨) وأبو داود في سننه حديث (٤٨٣٣) والترمذي في سننه (٢٣٧٨)، وقال هذا حديث حسن غريب

(٢٠) المخدرات الخطر الداهم للدكتور/ محمد علي البار ص (٣٠٤)، وجحيم المخدرات ليوسف العريني ص (١٠٥).

مروجيها أو مهربيها، فلو كان العقاب صارماً والجزاء رادعاً لخاف متعاطو المخدرات ومروجوها ومهربوها، ولما أقدموا على فعلتهم، ولقلت نسبة ذلك بشكل واضح.
وهناك أسباب أخرى كثيرة أغلبها يدخل فيما ذكرته، والله الموفق[٢١].

المبحث الرابع : أضرار المخدرات

أضرار المخدرات وآثارها السيئة وعواقبها المدمرة على الفرد والمجتمع والأمة والدول كثيرة وهي وخيمة سيئة، وقد عاني ويعاني كثير من الدول من هذه الأضرار الشيء الكثير، ومن أهم الأضرار السيئة والآثار المدمرة ما يلي:

أولاً: الأضرار الدينية :

تناول المخدرات يعطل القيام بأمر الله عز وجل وأمر رسوله، فهي تصد عن ذكر الله تعالى، وعن الصلاة التي هي عمود الإسلام، كما قال تعالى: (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)[٢٢].

والمخدرات من كبائر الذنوب؛ ولها آثار سيئة، ومن ذلك أنها أسباب حرمان العبد الرزق كما في حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»[٢٣]

وهي تذهب الحياء، وتمحق البركة، وتسبب الهوان للعبد، وإذا هان العبد على الله عز وجل لم يكرمه أحد، كما قال تعالى: (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ)[٢٤].

فالمخدرات تذهب الدين، والدين هو أعظم ما يملكه الإنسان؛ لأنه ينال به سعادة الدارين، ولا شك أن الشيطان حاول بكل ما يستطيع في إغواء الإنسان وصرفه عن تحقيق هذه السعادة، كما قال تعالى: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)[٢٥] فإذا وقع الإنسان فريسة للشيطان قاده إلى الهلاك فلا يردعه وازع من دين أو ضمير،

---

(٢١) انظر للمزيد: المسكرات وأضرارها وأحكامها للدكتور فرج زهران، المخدرات والعقاقير النفسية للدكتور صالح السدلان، جحيم المخدرات ليوسف العريني، المخدرات الخطر الداهم للدكتور محمد علي البار، الوهم القاتل إعداد فهد الطيب، أضرار تعاطي المخدرات تأليف خالد غنيم، والمجلة العربية للعلوم الإنسانية عدد رقم (٦٤) سنة ١٩٩٨م- ندوة العدد- تعاطى المخدرات لدى الشباب الخليجي ص (٢٠٧).

(٢٢) سورة المائدة، آية (٩١).

(٢٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥/٢٧٧)، والحاكم في المستدرك (١/٤٩٣)، وقال حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢٤) سورة الحج، آية (١٨).

(٢٥) سورة الأعراف، آية (١٦).

فيقع الضرر عليه وعلى مجتمعه الذي يعيش فيه، يقول بدر الدين الزركشي[٢٦] وهو يتكلم عن أضرار الحشيشة على الدين يقول: " وقال بعض الأئمة: كل ما في الخمر من المذمومات موجود في الحشيشة وزيادة، فإن أكثر الخمر في الدين لا في البدن، وضررها فيهما، وهي تشارك الخمر في السكر، وفساد الفكر، ونسيان الذكر، وإفساد السر، وذهاب الحياء، وكثرة المراء، وعدم المروءة، وكشف العورة، وقمع الغيرة، وإتلاف الكيس[٢٧] ومجالسة إبليس، وترك الصلاة، والوقوع في المحرمات، هذا بعض ضررها على الدين"[٢٨].

ثانياً: الأضرار الاجتماعية :

إن تعاطي المخدرات له أضرار اجتماعية كبيرة على الفرد والأسرة والمجتمع، فهي تؤدي إلى نتائج سيئة للفرد وتفكك الأسرة وتقضي على وشائج المحبة والمودة بين أفراد المجتمع، وتؤدي إلى العداوة والبغضاء واختلال القيم والمبادئ الأخلاقية، فمن يلقي بنفسه في سموم المخدرات وخصوصاً إذا كان هو رب الأسرة، فيسهل عليه أن يبذل كل ما يملك من أجل الوصول إليها حتى ولو بقيت أسرته في ضنك من العيش، بل إن أغلب مدمني المخدرات لا يكتفون بحر الضرر على أنفسهم وإنما هم يسعون إلى جر بعض أفراد الأسرة إلى هذه المهالك فتراه يدعو بعض أقاربه وأفراد أسرته، بل زوجته لتشاكله في هذا الوباء القاتل، ومعلوم ما يترتب على ذلك من مهالك ونتائج سيئة، والقصص الدامية في هذا كثيرة، ومنها هذه القصة:

رب أسرة مجموع أفرادها خمسة، كانوا يعيشون حياة هادئة، وكان يتلقى أبناؤه كل رعاية وعناية، متقدمين في دراستهم، لم يظهر عليهم أي انحرافات سلوكية تذكر، وكان رب الأسرة يعمل لدى أحد التجار وكانت علاقته به قائمة على الود والاحترام، ومع مرور الأيام وبدون سابق إنذار احتاج رب الأسرة إلى بعض المال لأمر ما، فاستدان من ذلك مبلغاً من المال، وانقضت المدة وحان وقت السداد ولكن رب تلك الأسرة لم يكن مستعداً لدفع المال لصاحبه، وهنا وقع ذلك الأب في مأزق، وأخذ التاجر يهدده ويتوعده، وكان ذلك التاجر من مدمني المخدرات، فطلب منه ذات يوم أن يذهب إلى شخص ما ليجلب إليه " الهيروين " فرفض رب الأسرة ذلك، وتنازع الطرفان فاستمر التاجر بالتهديد والوعيد، وهدده بالسجن فما كان من رب الأسرة إلا أن ذهب ليجلب إلى التاجر تلك السموم، ومن هنا بدأت المشكلة بل وتفاقمت عندما أخذ رب الأسرة يتعاطى

---

(٢٦) هو أبو عبد الله بهادر الزركشي الشافعي، كان فقيهاً أصولياً مفسراً، له مؤلفات كثيرة منها: البرهان في علوم القرآن، زهرة العريش في تحريم الحشيش، توفي سنة (٧٩٤هـ) بمصر رحمه الله. شذرات الذهب (٣٣٥/٦).

(٢٧) الكيس: العقل. انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٤٢٧)، ، المراد: إتلاف العقل.

(٢٨) زهرة العريش في تحريم الحشيش ص (٩٧، ٩٨).

المخدرات حتى إن زوجته لاحظت عليه تغييراً السابق وبدأت تتساءل، ولكن دون جدوى، وبدأ الأب يهمل أسرته، فانحرف أولاده وأصبح كل منهم يفكر في مصلحته الذاتية ولو داس على رقاب الآخرين لاسيما وهم يرون أباهم " القدوة " يشتري بقوتهم المخدرات ويسلمهم للجوع والحرمان والعوز، فتشردت الأسرة وتشرذمت وتشتت أفرادها يهيمون في الطرقات ويتعرضون للانحلال الخلقي هدفهم مادي مهما كانت الوسائل غير مشروعة، فماذا كانت النتيجة؟

اجتمعت هذه الأسرة في السجن، فما الذي جمعها يا ترى؟

إنها المخدرات التي كانت سبباً رئيساً وراء ضياع رب الأسرة وبالتالي كان هذا هو مصيرها.

فهذه صورة من الصور المتنوعة والمتكررة في المجتمعات[٢٩].

ثالثاً: الأضرار الصحية والنفسية :

أكدت كثير من البحوث والدراسات الطبية أن متعاطي المخدرات يصاب بكثير من الأمراض في سائر أنحاء الجسم، فهي تؤثر على الحالة العقلية والإدراك والمخ والجهاز العصبي، وغير ذلك.

وتأثير المخدرات وآثارها السيئة على صحة الإنسان البدنية والنفسية أصبح من الأمور المسلمة المعروفة عند المتخصصين، بل عند كثير من الناس، يقول الدكتور علي البدري مبيناً الآثار الصحية للمخدرات: "هناك آثار بعيدة المدى للمخدرات في التدمير والتخريب لعقول مدمنيها وصحتهم النفسية والجسمية، إذا سقطوا عبيداً للمسكرات والمخدرات حيث يفقد المريض عقله، ولا يرى لنفسه قدرة على العمل والإنتاج فيترك المدرسة إن كان طالباً أو مدرساً، ويترك تجارته إن كان تاجراً، ويترك عمله بصفة عامة إن كان عاملاً ثم ينتابه شعور بأنه مسحور، وأن الآخرين يحاربونه بالسحر، ويشك في أقرب الناس إليه، ويصل به الأمر إلى الشك في أمه التي ولدته، وفي أبيه الذي رباه، وفي الواقع ما لديه إلا الجنون وهلوسة المخدرات المدمرة الساحقة الماحقة "[٣٠].

فالمخدرات تدمر الجسم والنفس وتقتلهما، يقول بدر الدين الزركشي وهو يتكلم عن أضرار الحشيشة على البدن: " وأما البدن فتفسد العقل وتقطع النسل، وتولد الجذام، وتورث البرص، وتجلب الأسقام، وتكسب الرعشة، وتنتن الفم، وتحفف المني، وتسقط شعور الأجفان، وتحرق الدم، وتحفر الأسنان، وتظهر الداء الأحشاء، وتبطل الأعضاء، وتضيق النفس، وتقوي الهوس، وتنقص القوى، وتقلل الحياء، وتصفر الألوان، وتسود

---

(٢٩) انظر: الوهم القاتل، إعداد فهد عبد العزيز الطيب ص (٦٥)، القصة الأولى، وانظر بعدها من القصص التي ذكرها.

(٣٠) سموم المسكرات والمخدرات وأحكامها وتدميرها لأمن الشعوب، د/ علي البدري ص (٦٨).

الأسنان، وتثقب الكبد، وتوهج[٣١] المعدة، وتولد في الفم البخر، وفي العين الغشاوة، وقلة النظر، وفي المخيلة كثرة الفكر"[٣٢].

رابعاً: الأضرار الأمنية :

من أقوى العوامل المؤثرة على الأمن المخدرات فالشعوب والمجتمعات بسبب المخدرات يكثر فيها الاضطراب ويتزعزع الأمن وتكثر الخصومات والمنازعات لأتفه الأسباب، وقد أثبتت الدراسات والأبحاث أن كثيراً من الجرائم والحوادث تقع بسبب تعاطي المخدرات، يقول الأستاذ الدكتور أحمد الغامدي مبيناً أضرار المخدرات الأمنية: "ومما يوضح العلاقة الوثيقة بين الجريمة والمخدر ما تضمنته بعض البيانات الصادرة عن وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية بشأن تنفيذ أحكام الله تعالى في بعض المحرمين، حيث أوضحت أن بعض الجرائم قد تم اقترافها تحت تأثير المخدر، وتشمل جرائم اغتصاب، أو قتل، أو جرائم مركبة منهما بتأثير ثالثة الأثافي (المخدرات)، وقد لا يكون القتل مقصوداً في بداية الجريمة إلا أن تأثير المخدر ضاعف الجريمة، ولذلك سمى رسول الله ﷺ الخمر التي هي بريد المخدرات أم الخبائث[٣٣]، ومن أبرز الآثار الأمنية الخطيرة لهذه الآفة الفتاكة السلوك العدواني الآثم الذي يمارسه المهربون والمروجون مع السلطات الأمنية التي تسهر على حماية المجتمع من شرورهم، فإن إنساناً فقد دينه وضميره، وإحساسه بالمسؤولية تجاه أمته ومجتمعه، فأصبح عبداً ذليلاً لشهواته ولأسياده من أعداء الأمة المسلمة، إنّ إنساناً هذا شأنه لهو مستعد لاقتراف أبشع الجرائم بما فيها سفك الدماء، وتشكيل العصابات المسلحة ومقاومة السلطات الشرعية من أجل الوصول إلى غايته المتمثلة في تحقيق الربح الوفير والثراء الفاحش على حساب أمن

---

(٣١) الوهج والوهجان: حرارة الشمس والنار من بعيد، والوهج والوهيج: تلألأ الشيء وتوقده. لسان العرب (٤٠١/٢). وتتوهج المعدة؛ لأن تدخين الحشيش يسبب تهيجاً مستمراً للأغشية المخاطية في المعدة وتتوهج انظر تعليق رقم (٨) في كتاب زهرة العريش في تحريم الحشيش ص (٩٧).

(٣٢) زهر العريش في تحريم الحشيش ص (٩٨، ٩٩).

(٣٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨١/٤)، والدار قطني في سننه (٢٤٧/٤)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الخمر أم الخبائث»، وحسنه الألباني، صحيح الجامع (٦٣١/١) حديث رقم [٣٣٤٤]، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٦٨/١٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١/٥) من حديث عثمان عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اجتنبوا أم الخبائث»، وأخرجه موقوفاً على عثمان رضي الله عنه النسائي في سننه (٣١٥/٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٨٧/٨، ٢٨٨). قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٥٥/٣): رواه ابن حبان في صحيحه، والبيهقي مرفوعاً مثله وموقوفاً، وذكر أنه المحفوظ، وقال الدار قطني في العلل (٤١/٣): والموقوف هو الصواب.

مجتمعه[٣٤].

خامساً: الأضرار الاقتصادية :

إن أضرار المخدرات الاقتصادية سواء للمتعاطي أو للمجتمع الذي يعيش فيه كثيرة، فالأموال الطائلة والمبالغ الكثيرة التي يصرفها المتعاطون لشراء المخدرات تمثل خسارة فادحة للمجتمع وتصيب المجتمع بالضعف والوهن؛ لأن هذه الأموال الكثيرة تصرف في سبيل الشيطان، والمستفيد منها أعداء الإسلام الذين يخططون من أجل القضاء على الأمة الإسلامية وزعزعة اقتصاد دولها.

كما أن علاج الذين يدمنون المخدرات يحتاج إلى صرف الأموال لفتح المستشفيات والعيادات المتخصصة في علاجهم مما يؤدي إلى التأثير على ميزانية الدولة، وما يتبع ذلك من متابعة مروجي المخدرات وملاحقتهم وفتح السجون لاسيتعابهم، فالمخدرات سبب رئيس من أسباب ضعف اقتصاد الدولة، يقول الأستاذ الدكتور محمد الوائلي: "إن مدمني المسكرات والمخدرات يشكلون عائقاً كبيراً في طريق التنمية والتقدم الاقتصادي، ويخلفون عبئاً ثقيلاً على عاتق الأمة بما يضيعون من ثروتها الأهلية، وما يجلبونه لها من المآسي والنكبات، وإن الاقتصاد يحناج إلى سواعد قوية، ورجال أصحاء يقومون على رعاية الإنتاج وحراسته وإلى تفكير سليم صادر عن عقل واع مدرك لما ينفع وما يضر، وإن عقلاً أفسدته شرور المسكرات لهو عاجز عن القيام بعمل مثمر وبناء مفيد له أو لغيره "[٣٥].

هذه بعض أضرار المخدرات على الفرد والمجتمع والاقتصاد والصحة والسلوك، وهذه الأضرار كافية في بيان آثارها المدمرة وعواقبها السيئة، وفي ذلك عبرة وعظة لمن أراد النجاة والسعادة والفلاح.

المبحث الخامس : حكم المخدرات

تحريم المسكرات والمخدرات من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، ولا ينكر ذلك إلا جاحد أو معاند، وضررها على الإنسان وخبثها وسوء عاقبتها واضحة بينة.

وقد جاءت النصوص في الكتاب والسنة بحفظ مصالح العباد في دنياهم وأخراهم، والمحافظة على الضروريات الخمس، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال، وتحريم كل ما يضر بما أو يفسدها، ووضعت العقوبة الشديدة لكل من يريد الاعتداء عليها أو يعطلها ويفسدها، ومن ذلك الخمر، وكل ما يلحق به من المسكرات والمخدرات، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)[٣٦].

([٣٤]) أثر المخدرات على الأمة وسبل الوقاية منها ص (٢٥).

([٣٥]) حكم الشريعة الإسلامية في المسكرات وطرق مكافحتها ص (٣٤).

([٣٦]) سورة المائدة، آية (٩٠، ٩١).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "لما نزل تحريم الخمر، قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت هذه الآية التي في البقرة (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ)[٣٧] قال: فدعي عمر، فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في النساء: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى)[٣٨] ، فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى: أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في المائدة، فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)[٣٩]، قال: فقال عمر: انتهينا، انتهينا[٤٠].

فقد دلت هذه الآية دلالة واضحة على تحريم الخمر، ولتأكيد التحريم قرنت بعبادة الأصنام والتصريح بأنها رجس، وأنها من عمل الشيطان، ثم الأمر الجازم باجتنابها في قوله تعالى: (فَاجْتَنِبُوهُ) ثم ختمت الآية بقوله تعالى: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) بصيغة الاستفهام، وهي أبلغ في الزجر والتحذير[٤١].

يقول الإمام الذهبي: "وثبت عن أبن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزل تحريم الخمر مشى الصحابة ﷺ بعضهم إلى بعض وقالوا: حرمت الخمر، وجعلت عدلا للشرك، وذهب عبد الله بن عمر ﷺ إلى أن الخمر أكبر الكبائر، وهي بلا ريب أم الخبائث وقد لعن شاربها في غير ما حديث"[٤٢].

والخمر يشمل كل ما يضر بالعقل ويفسده، والمخدرات والمسكرات بأنواعها وأشكالها ضارة بالعقل مفسدة له، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: " فإن المفسدة التي لأجلها حرم الله سبحانه وتعالى الخمر هي أنها تصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، وتوقع العداوة والبغضاء، وهذا أمر تشترك فيه جميع المسكرات، لا فرق في ذلك بين مسكر ومسكر، والله سبحانه وتعالى حرم القليل؛ لأنه يدعو إلى الكثير، وهذا موجود في جميع المسكرات"[٤٣].

([٣٧]) سورة البقرة، آية (٢١٩).
([٣٨]) سورة النساء، آية (٤٣).
([٣٩]) سورة المائدة، آية (٩١).
([٤٠]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٥٣/١)، وأبو داود: كتاب الأشربة (١٠٩/٤)، والترمذي: كتاب التفسير (٢٥٣/٥)، والحاكم في المستدرك (١٤٣/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
([٤١]) انظر: حكم الشريعة الإسلامية في المسكرات وطرق مكافحتها للأستاذ الدكتور محمد الوائلي.
([٤٢]) كتاب الكبائر وتبيين المحارم للإمام الذهبي ص (٧٤).
([٤٣]) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٩١/٣٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب، لم يشربها في الآخرة»[٤٤].

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر، ومفتر[٤٥]»[٤٦]

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رجلا قدم من جيشان -وجيشان من اليمن[٤٧]- فسأل النبي ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة، يقال له: المزر[٤٨]، فقال النبي ﷺ: «إن على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال» فقالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار»[٤٩]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتاني جبريل، فقال: يا محمد، إن الله عز وجل لعن الخمر وعاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وساقيها، ومستقيها»[٥٠].

هذه بعض الأدلة من الكتاب والسنة التي تدل على تحريم الخمر والمسكرات بأشكالها وأنواعها، ولا شك أن المخدرات داخلة في ذلك؛ لأنها من المفترات والمسكرات، والفقهاء المتقدمون -رحمهم الله تعالى - لم يستخدموا لفظ المخدرات، وإنما تحدثوا عن بعض أنواعها مثل الحشيش والأفيون وغيرها من المواد المسكرة والمفترة، وبينوا حرمتها، ولم يستخدم لفظ المخدرات عند الفقهاء إلا في القرن العاشر الهجري[٥١] الذين يبنوا أنه لم يرد

---

(٤٤) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة (١٥٨٧/٣).

(٤٥) المفتر: بضم الميم وفتح الفاء وتشديد التاء قال الخطابي: المفتر كل شراب يورث الفتور والخدر في الأطراف وهو مقدمة السكر، وقال ابن الأثير: المفتر: الذي إذا شرب أحمى الجسد، وصار فيه فتور، وهو ضعف وانكسار. معالم السنن (٢٦٧/٤)، النهاية في غريب الحديث (٤٠٨/٣)، وانظر: لسان العرب (٤٣/٥).

(٤٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٠٩/٦)، وأبو داود في سننه (٩٠/٤)، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٧/١٠)، قال الشوكاني: "وهذا حديث للاحتجاج به. . . ". انظر البحث المسفر ص (١٤٤).

(٤٧) جيشان: بالفتح ثم السكون، مدينة باليمن، كان ينزلها جيشان بن غيدان بن حجر، فسميت به، وهي مشهورة بالخمر الأسود. معجم البلدان (٢٠٠/٢)

(٤٨) المزر: نبيذ الشعير والحنطة والحبوب، وقيل: نبيذ الذرة خاصة. لسان العرب (١٧٢/٥).

(٤٩) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الأشربة (١٥٨٧/٣).

(٥٠) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣١٦/١)، والحاكم في المستدرك (١٤٥/٤)، وصححه، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٢٥٠/٣): " رواه أحمد بإسناد صحيح".

(٥١) انظر: المخدرات الخطر الداهم للدكتور محمد علي البار ص (٣٧).

نص في القرآن الكريم والسنة النبوية في حكمها إلا أنها حرام؛ لأنها داخلة في عموم المسكرات والمفترات، أو بالقياس على الخمر؛ لاتحادهما في علة الحكم وهي الإسكار، ولما في المخدرات من أضرار جسيمة"[٥٢]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في معرض رده على من يقول إن الحشيش لم يرد به نص في الكتاب والسنة يقول: " وأما الحشيشة الملعونة المسكرة، فهي بمنزلة غيرها من المسكرات، والمسكر منها حرام باتفاق العلماء، بل كل ما يزيل العقل فإنه يحرم أكله، ولو لم يكن مسكراً..."

إلى أن قال: " وأما قول القائل: إن هذه ما فيها آية ولا حديث، فهذا من جهله، فإن القرآن والحديث فيهما كلمات جامعة هي قواعد عامة وقضايا كلية، تتناول كلما دخل فيها، وكلما دخل فيها فهو مذكور في القرآن والحديث باسمه العام، وإلا فلا يمكن ذكر كل شيء باسمه الخاص، فإن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى جميع الخلق، وقال: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)[٥٣]، وقال: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ)[٥٤]، وقال: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[٥٥]، فاسم الناس والعالمين يدخل فيه العرب وغير العرب من الفرس والروم والهند والبربر، فلو قال قائل: إن محمداً ما أرسل إلى الترك والهند والبربر؛ لأن الله لم يذكرهم في القرآن كان جاهلاً"[٥٦].

ويقول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: ". . . واستدل بمطلق قوله صلى الله عليه وسلم : «كل مسكر حرام» على تحريم ما يسكر ولو لم يكن شراباً، فيدخل في ذلك الحشيشة وغيرها، وقد جزم النووي وغيره بأنها مسكرة، وجزم آخرون بأنها مخدرة، وهو مكابرة؛ لأنها تحدث بالمشاهدة ما يحدث الخمر من الطرب والنشوة والمداومة عليها والانهماك فيها، وعلى تقدير تسليم أنها ليست بمسكرة، فقد ثبت في أبي داود « النهي عن كل مسكر ومفتر »[٥٧]، وهو بالفاء، والله أعلم"[٥٨].

ويقول ابن حجر الهيتمي[٥٩]: "الكبيرة السبعون بعد المائة: أكل المسكر الطاهر كالحشيشة والأفيون والشيكران - بفتح الشين المعجمة وهو "البنج" وكالعنبر والزعفران،

---

(٥٢) انظر: المخدرات والعقاقير النفسية للدكتور صالح السدلان ص (٢١).
(٥٣) سورة الأعراف، آية (١٥٨).
(٥٤) سورة سبا، آية (٢٨).
(٥٥) سورة الأنبياء، آية (١٠٧).
(٥٦) مجموع الفتاوى (٣٤/٢٠٤-٢٠٧).
(٥٧) الحديث تقدم تخريجه.
(٥٨) فتح الباري (١٠/٤٧).
(٥٩) شهاب الدين، أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد الهيتمي، الشافعي، الفقيه العلامة، له مؤلفات كثيرة، منها: الزواجر عن اقتراف الكبائر، والأحكام في قواطع الإسلام، مبلغ الأرب في فضل العرب، وغيرها، توفي بمكة سنة (٩٧٣ ه) رحمه الله تعالى، شذرات الذهب (٨/٣٧٠-٣٧٢)

وجوزة الطيب فهذه كلها مسكرة، كما صرح به النووي في بعضها وغيره في باقيها، ولا ينافي أن تسمى مخدرة، وإذا ثبت أن هذه كلها مسكرة أو مخدرة فاستعمالها كبيرة وفسق كالخمر، فكل ما جاء في وعيد شاركها يأتي في مستعمل شيء من هذه المذكورات لاشتراكهما في إزالة العقل المقصود للشارع بقاؤه؛ لأنه الآلة للفهم عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، والمتميز به الإنسان عن الحيوان والوسيلة إلى إيثار الكمالات عن النقائص، فكان في تعاطي ما يزيله وعيد الخمر"[٦٠].

ويقول السفاريني[٦١]: " وقد كانت الصحابة رضي تحتج بقول النبي ﷺ: « كل مسكر حرام »، على تحريم جميع المسكرات، ما كان مأخوذاً منها على عهد رسول الله ﷺ، وما حدث بعده كما سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الباذق[٦٢] فقال: سبق محمد الباذق، فما أسكر فهو حرام"، رواه البخاري[٦٣]، يشير إلى أنه إن كان مسكراً، فقد دخل في هذه الكلمة الجامعة العامة"[٦٤].

فهذه النصوص من أقوال العلماء تدل على حرمة كل المسكرات والمخدرات، وأنها داخلة فيما سبق إيراده من الأدلة إضافة إلى أن الأضرار الكبيرة المترتبة على تعاطي المخدرات كافية لبيان حكمها والحذر منها والبعد عنها، كما يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: " واعلم أن شرب الخمر لو لم يرد الشرع بتحريمه، لكان العقل يقتضي تقبيحه[٦٥]

---

(٦٠) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي ص (١٨-٣٣).

(٦١) هو شمس الدين، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، الحنبلي، المحدث الأصولي الفقيه له مؤلفات كثيرة منها: البحور الزاهرة من أمور الآخرة، ومنها لواقح الأنوار، توفي بنابلس سنة (١١١٨ه). مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي ص (١٤٠)، الأعلام للزركلي (١٤/٦).

(٦٢) الباذق: بفتح الذال الخمر، تعريب باذه، وهو اسم الخمر بالفارسية، والمعنى: أي لم يكن في زمانه، أو سبق قوله فيها وفي غيرها من جنسها. النهاية في غريب الحديث (١١١/١).

(٦٣) صحيح البخاري: كتاب الأشربة (٢٤٥/٦).

(٦٤) نفثات صدر المكمد وقرن عين المسعد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (١٨٧،١٨٦/٢).

(٦٥) قول السلف في الحسن والقبح العقليين قول وسط بين قول الأشاعرة، وقول المعتزلة فالسلف يرون أن الأفعال= تكون حسنة وقبيحة في نفسها، وأن الحسن والمقبح يدرك بالعقل، لكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا بالشرع، والثواب والعقاب عندهم متوقف على بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام، يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: " والحق الذي لا يجد التناقض إليه السبيل. . . أن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة، كما أنها نافعة وضارة، والفرق بينهما كالفرق بين المطعومات والمشمومات والمرئيات، ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهي، وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون قبيحاً موجباً للعقاب مع قبحه في نفسه، بل هو في غاية القبح، والله لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل، فالسجود للشيطان والأوثان،

فيه من إزالة العقل الذي به شرف الآدمي على الحيوانات، فيشير مشاركاً لبقية البهائم أو أسوأ حالا منها"[٦٦].

ونظراً لانتشار المخدرات في كثير من دول العالم، وازدياد خطرها وأثرها البالغ على الأفراد والمجتمعات والدول فقد أصدرت كثير من الدول عقوبات وقوانين المحاربة المخدرات والقضاء عليها، ولكنها لم تفلح لأنها عقوبات ليست صارمة، ونحن ولله الحمد في هذه البلاد الطاهرة، بلاد الحرمين الشريفين، مهبط الوحي، ومنبع الهداية للبشرية - حفظها الله تعالى من كل سوء ومكروه وكل بلاد المسلمين - قد صدرت العقوبات الصارمة في حق متعاطي المخدرات أو مهربيها أو مروجيها، فقد صدر قرار مجلس هيئة كبار العلماء، برقم (١٣٨) وتاريخ ١٤٠٧/٦/٢٠ه، متضمناً القرارات التالية:

أولا: بالنسبة لمهرب المخدرات فإن عقوبته القتل؛ لما المخدرات وإدخالها البلاد من فساد عظيم لا يقتصر على المهرب نفسه من أضرار جسيمة وأخطار بليغة على الأمة بمجموعها، ويلحق بالمهرب الشخص الذي يستورد أو يتلقى المخدرات من الخارج يمون بها المروجين.

ثانياً: أما بالنسبة لمروجي المخدرات فقد أكد المجلس في قراره رقم (٨٥) وتاريخ ١٤٠١/١١/١١ه الذي نص على أن من يروج المخدرات فإن كان للمرة الأولى فيعزر تعزيراً بليغاً بالحبس أو الجلد أو الغرامة المالية أو بها جميعاً حسب ما يقتضيه النظر القضائي، وإن تكرر ذلك فيعزر بما يقطع شره عن المجتمع، ولو كان بالقتل؛ لأن بفعله يعتبر من المفسدين في الأرض، وممن تأصل الإجرام في نفوسهم. وبناء على هذا فقد صدر الأمر السامي الكريم رقم (٤/ب/٩٦٦٦ وتاريخ ١٤٠٧/٧/١٠ه لكل من وزارة العدل، ووزارة الداخلية للعمل بموجبه وتعميمه على المحاكم، وفق النظام الخاص بجرائم المخدرات المعمول به، والذي تضمن العقوبات التالية:

١ - بالنسبة للاتجار والترويج والإهداء: السجن خمسة عشر عاماً وغرامة عشرين ألف ريال سعودي، إلى جانب العقوبة التعزيرية التي يقررها الحاكم الشرعي.

٢ - بالنسبة للاشتراك وتسهيل التهريب: السجن سبع سنوات والفصل عن الخدمة إن كان موظفاً.

٣- بالنسبة للاستعمال: السجن سنتان إلى جانب العقوبة التعزيرية التي يقررها الحاكم الشرعي[٦٧].

والكذب والزنا والظلم والفواحش كلها قبيحة في ذاتها، والعقاب عليها مشروط بالشرع. مدارج السالكين (١/٢٣١)، وانظر مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية (٢/٤٢٧) وما بعدها.

(٦٦) رسالة ذم الخمر وشاربها للحافظ ابن ر نب الحنبلي ص (٤٥).

(٦٧) سلسلة منشورات الإدارة العامة لمكافحة المخدرات بالمملكة العربية السعودية د وانظر: الوهم القاتل لفهد الكليب ص (٥٧، ٥٨)، والمخدرات والعقاقير النفسية للدكتور / صالح السدلان ص (٧٥، ٧٦).

المبحث السادس : أثر الإيمان في الوقاية من المخدرات وطرق علاجها

إن أعظم وأهم الأسباب في الحماية من المخدرات والوقاية منها، وعلاج المدمنين هو الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر، فهو المنهج الحق القويم الذي يصون الإنسانية من الزيغ والانحراف، ويجنبها مزالق الشر ونوازع الهوى ويحفظها من الدمار والهلاك، فهو المورد العذب الذي يشفي غليلها ويحيي نفوسها ويروي عقولها، ويقودها إلى السعادة والفلاح في الدارين ويعالج المدمنين ويجعلهم يقلعون عن المخدرات بقناعة تامة.

إن غرس الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر وبكتاب الله عز وجل وبرسوله ﷺ هو أساس الهدى والصلاح، والوقاية من كل فساد، والعلاج من كل داء، فالاستقامة على أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ وتعميق الإيمان في النفوس، والمسارعة إلى فعل الصالحات واجتناب معاصي الله ونواهيه، والسير على نهج السلف الصالح والاتصاف بصفات أهل الإيمان، كل ذلك يحفظ المؤمن ويجنبه الوقوع في ما يضره من المخدرات والمسكرات وغيرها من المهلكات، ويحصل به على السعادة في الدارين والفوز بوعد الله عز وجل الذي وعد به عباده المؤمنين في قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)[٦٨]، وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ) [٦٩].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن»[٧٠].

فتقوية الإيمان بالله وفعل الطاعات واجتناب المحرمات والسير على هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم هو أعظم طرق العلاج التي يتم بما الشفاء، والوقاية من كل ما يضر بالإنسان ويهلكه، وقد أثبتت الإحصائيات الكثيرة أن الذين رجعوا إلى الله تعالى وتعلقوا به وتابوا توبة نصوحاً أقلعوا تماماً عن المخدرات؛ لذا فإن الإيمان بالله تعالى والمداومة على العبادات تجعل الإنسان قريباً من ربه وثيق الصلة به، وهذا مما يبعده من كل محرم في الكتاب والسنة؛ لأن الإنسان المسلم إذا خاف الله عز وجل وراقبه واستحضر عظمته سبحانه وعلم أنه مطلع على كل أعماله التي يعملها صغيرها وكبيرها أقلع عن كل

([٦٨]) سورة الأنعام، آية (٨٢).
([٦٩]) سورة فصلت، آية (٣٠، ٣١).
([٧٠]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه حديث رقم (٢٤٧٥) والإمام مسلم في صحيحة حديث رقم (١٠٠ و١٠١).

المعاصي والمنكرات من المخدرات والمسكرات وغيرها.

والمجتمع المسلم الذي يؤمن بالله واليوم الآخر يسوده سوده دائماً الأمن والأمان ويكون أفراده دائماً سعداء؛ لأن حالهم كما قال المصطفى ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»[٧١]. فالنبي ﷺ بين أن أمر المؤمن كله خير، وليس ذلك لأحد غيره؛ لأنه إن أصابته سراء من صحة وسلامة ومال وجاه وغير ذلك شكر الله عز وجل الذي أعطاه ذلك، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء من مصيبة أو غيرها صبر على ذلك، فكان خيراً له؛ لأنه أصبح من الصابرين الذين أثنى عز وجل عليهم في كتابه، فأمر المؤمن كله خير، فهو بين نعمة يشكر الله عليها، وبين مصيبة يصبر عليها، وهذا هو طريق السعادة[٧٢].

كما يجب على كل فرد مسلم أياً كان عمله وأي مكان كان موقعه أن يجتهد في غرس الإيمان في نفوس أفراد أسرته ومجتمعه حتى تدرك تلك الأسر والمجتمعات أن سعادتها في الإيمان بالله عز وجل وطاعته والتمسك بهدي نبيه محمد.

كما يجب على العلماء والدعاة والمربين والمصلحين ربط الناس بالله عز وجل وتعظيمه والخوف منه، فالسعادة في تقوى الله عز وجل والخوف منه، واللذة والاطمئنان في الإيمان بالله تعالى، وقد جاء في الحديث عن الرسول ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد بين حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»[٧٣].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترابط المجتمع وتناصحه أمر حتّ عليه الإسلام حتى يعم الأمن والأمان وتقل المشكلات والفواحش في المجتمع، ولا بد من إجماع دولي على مطاردة تجار المخدرات ومروجيها ومحاربتهم، ووجود عقوبات حاسمة ورادعة ضد كل من تسول له نفسه تعاطي المخدرات أو تهريبها أو ترويجها، وتطبيق شريعة الله تعالى كفيل بالقضاء على الشر كله بما في ذلك وباء المخدرات ونشر الأمن والأمان بين الناس، وصدق الله تبارك وتعالى إذ يقول: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[٧٤].

---

(٧١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق (٢٢٩٥/٤).
(٧٢) انظر: فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي (٣٠٢/٤).
(٧٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان (٦٦/١).
(٧٤) سورة التوبة، آية (٥٥).

فالإيمان له أثر عظيم في حماية الفرد والمجتمع والأمة من المخدرات ووقايتها من طريق الهلاك والدمار، كما أن الإيمان له أثر عظيم أيضاً في معالجة من تاب من أصحاب السوابق في المخدرات وحمايته من آثارها المدمرة، إذا صدق في إيمانه وتاب توبة صادقة، ومهما بذلنا من جهود في التعريف بأضرار المخدرات، ورصدنا الأموال الطائلة في محاربتها، واستعنا بأحدث الأجهزة وأرقى الخبرات لمكافحتها، فإنا نبقى عاجزين عن السيطرة على ذلك ما لم تصلح النفوس وتعود إلى ربها، وتؤمن به وتتمسك بشرعه(٧٥).

"فالإيمان بالله تعالى هو القوة الرادعة عن كل فساد ورذيلة، وهو القوة الدافعة إلى كل خير وفضيلة، وبدونه لا تكون مروءة ولا كرامة ولا شرف، ومهما بحث الباحثون عن ملاذ، أو علاج لإنقاذ البشرية من مآزق التمزق والضياع، الذي يعيشه أغلبية الناس اليوم، فلن يجدوا سوى الإيمان بالله، والرجوع إلى دين الإسلام، فهو المنقذ الوحيد ما حل بهم"(٧٦).

والحقيقة التي لا جدال فيها هي أن التحصين الأول والوحيد ضد داء الإدمان الكحولي هو الإيمان بالله وبالإسلام، الدين الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ، والإيمان الواعي الذي يقود الفرد والجماعة إلى العيش بدي الرسالة، حيث التوازن والاستقرار النفسي والمادي، إذا عاش الناس كذلك فلا حاجة ألبتة للتفكير بالمهدئات والمسكنات والمخدرات والكحول للهروب من الواقع، وفي هذا المجتمع المؤمن الواعي يعيش الأفراد متحلين بآداب الإسلام وسلوكياته، فيرفضون أن يرتكبوا ما حرم الله مهما حصل من مغريات واستهوتهم الشهوات، فلا خمور ولا شراب ولا كأس، ولا شيء يدنس حياة المؤمن الواعي المتبع لهدي الكتاب والسنة(٧٧).

وصدق نبينا الكريم ﷺ حيث بيّن أن ضعف الإيمان سبب في ارتكاب المعاصي واقتراف المنكرات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»(٧٨).

فالإيمان الصحيح هو الذي يحمي من الذنوب والمعاصي، ومن تاب من ذنوبه فإن باب التوبة مفتوح وفضل الله واسع، فمن تاب تاب الله عليه، كما جاءت بذلك الأدلة

---

(٧٥) انظر: حكم الشريعة الإسلامية في المسكرات وطرق مكافحتها للوائلي، أضرار المخدرات للأستاذ الدكتور/ عبدالكريم العمري، وقاية المجتمع من تعاطي المسكرات والمخدرات للأستاذ الدكتور/ عبد الله الأهدل.

(٧٦) لا يصلح هذه الأمة إلا بما أصلح أولها للشيخ عبد الله الغيمان ص (١٤).

(٧٧) انظر: أضرار المخدرات الاجتماعية لرشيد الرشيد ص (٤٨، ٤٩).

(٧٨) أخرجه الإمام البخاري: كتاب الحدود (١٣/٨)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان (٧٦/١).

الكثيرة في كتاب الله عز وجل، وسنة الرسول ﷺ، ومن ذلك قول الله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[٧٩]، قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) [٨٠]، وقوله تعالى: وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا)[٨١] وقوله ﷺ: «إن عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»[٨٢]. وقوله ﷺ: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره، وقد أضله في أرض فلاة»[٨٣].

فمن تاب من أرباب السوابق في المخدرات سواء أكان متعاطياً أو مروجا أو مهربا فإن الله عز وجل يتوب عليه، فإنه سبحانه وتعالى يحب التوابين ويفرح عز وجل بتوبة عبده.

وقد قامت الدولة-وفقها الله - بإيجاد مستشفيات الأمل في الرياض وجدة والمنطقة الشرقية ومناطق أخرى لمعالجة مرضى إدمان المخدرات ويتم التعامل مع هؤلاء المرضى بسرية تامة، ويصرف لهم كل ما يحتاجون إليه من مستلزمات[٨٤].

فهذه فرصة لمن تاب من هذا الداء الخبيث ليرجع إلى طريق الصواب، ويسلك طريق الهدى، فينفع نفسه وينفع مجتمعه.

هذه هي أهم طرق الوقاية والعلاج بالإضافة إلى الطرق الأخرى من وضع القوانين الصارمة العلاجية والوقائية التي تحمي الأفراد والمجتمعات والأمم من المخدرات، وتحد من انتشارها، وكذلك قيام المؤسسات التربوية والإعلامية والعلماء والمصلحين بدورهم في توعية المجتمعات بأضرار المخدرات وخطرها وضررها السيئ.

الخاتمة : تشتمل على أهم النتائج :

١- المخدرات هي كل ما تغطي متعاطيها عن الحقيقة ، وتستر عقله، وتحجبه عن كل فضيلة ، وتدفعه إلى كل رذيلة ، فتجعل صاحبها يعيش في ظلام وغموض وكسل وفتور .

٢- لا يمكن حصر أنواع المواد المسكرة والمخدرة ؛ لكثرتها وكثرة طرق إنتاجها ، وكلها في الحقيقة يترتب على تناولها خلل نفسي وكسل وفتور وضعف عقلي وبدني .

---

(٧٩) سورة الزمر، آية (٥٣).
(٨٠) سورة التحريم، آية (٨).
(٨١) سورة الفرقان، آية (٧١).
(٨٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة (٢١١٣/٤).
(٨٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات (١٤٦/٧).
(٨٤) انظر: الوهم القاتل فهد الكليب ص (٤٩).

٣- للمخدرات ثلاثة أنواع هي : المخدرات الطبيعية وتستخرج من أصل نباتي ، والمخدرات المصنعة ، والمخدرات الملحقة بالطبيعية ، وأشهر أنواع المخدرات المتداولة : الحشيش ، الأفيون ومشتقاته ، و القات ، وجوزة الطيب ، والكوكايين ، والأمفيتامينات .

٤- من أسباب تعاطي المخدرات وانتشارها : ضعف الإيمان والبعد عن تعاليم الدين الإسلامي ، والمشاكل الأسرية والاجتماعية ، والبحث عن اللذة والمتعة هرباً من ضغوط الحياة المختلفة ، وعدم توفير التوعية القوية بأضرار المخدرات ، وجلساء السوء والتقليد الأعمى للآخرين .

٥- للمخدرات أضرار وآثار كثيرة وسيئة وكذلك عواقب مدمرة على الفرد والمجتمع والأمة والدول علي كافة المستويات : الاجتماعية ، والصحية والنفسية ، والأمنية ، والاقتصادية ،،، إلخ .

٦- حرم الإسلام المسكرات والمخدرات وهذا من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، ولا ينكر ذلك إلا جاحد أو معاند، وضررها على الإنسان وخبثها وسوء عاقبتها واضحة بينة.

٧- من أعظم وأهم الأسباب في الحماية من المخدرات والوقاية منها وعلاج المدمنين هو الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر، فهو المنهج الحق القويم الذي يعيننا ويحمينا من ويلات المخدرات .

٨- تبذل الدولة جهودا كبيرة لمكافحة المخدرات من خلال سن القوانين وتغليظ العقوبات علي من يتاجر بها ويتعاطها ، إلي جانب إقامة المستشفيات لعلاج مرضي المخدارت ، وقيام المؤسسات التربوية والإعلامية والعلماء والمصلحين بدورهم في توعية المجتمعات بأضرار المخدرات وخطرها وضررها السيئ.

المصادر والمراجع :

أثر تطبيق الشرعية الإسلامية في حل المشكلات الاجتماعية. للدكتور / إبراهيم الجوير - مكتبة العبيكان -الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

أثر المخدرات على الأمة وسبل الوقاية منها، للأستاذ الدكتور أحمد الغامدي-الجامعة الإسلامية-الطبعة الأولى-سنة ١٤١٠هـ.

الإدمان أسبابه ومظاهره الوقاية والعلاج. للدكتور/ عبد المجيد سيد أحمد منصور -سلسلة كتب مكافحة الجريمة-وزارة الداخلية - مركز أبحاث مكافحة الجريمة.

الأضرار الصحية للمخدرات. للدكتور / محمد علي البار-الطبعة الأولى.

أضرار المخدرات الاجتماعية. رشيد الرشيد -دار طويق -الرياض - الطبعة الأولى.

أضرار المخدرات، خالد غنيم-مكتبة التوبة - الطبعة الأولى -١٤٢٠هـ.

الأضرار الناجمة عن تعاطى المسكرات والمخدرات. للأستاذ الدكتور/ عبد الكريم العمري-دار المآثر -المدينة - الطبعة الأولى -١٤٢١هـ.

البحث المسفر عن تحريم كل مسكر ومفتر، للعلامة الشوكاني - تحقيق: الأستاذ الدكتور/ عبد الكريم العمري -نشر وتوزيع دار البخاري-المدينة-الطبعة الأولى -١٤١٥هـ.

تاج العروس. للزبيدي-دار الفكر - بيروت.

الترغيب والترهيب، للمنذري-دار إحياء التراث العربي - الطبعة الثالثة - سنة ١٣٨٨هـ.

تفسير القرآن العظيم. لابن كثير -دار المعرفة – بيروت ١٤٠٣هـ.

جحيم المخدرات. يوسف العريني-مطابع الفرزدق -الرياض - الطبعة الأولى-سنة ١٤١٠هـ.

حكم الشريعة الإسلامية في المسكرات وطرق مكافحتها. للأستاذ الدكتور / محمد الوائلي -الجامعة الإسلامية - الطبعة الأولى -١٤١٠هـ.

الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى. للدكتور / محمد ربيع- مكتبة لينه - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ.

ذم الخمر وشاركها. للحافظ ابن رجب الحنبلي - تحقيق: د/ الوليد آل فريان -دار النشر

بالمركز العربي للدراسات الأمنية للتدريب بالرياض -١٤٠٨هـ.

زهرة العريش في تحريم الحشيش. للإمام بدر الدين الزركشي - تحقيق: د/ السيد أحمد فرج-دار الوفاء-مصر - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ.

الزواجر عن اقتراف الكبائر. لابن حجر الهيتمي -دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت-لبنان.

سلسلة منشورات الإدارة العامة لمكافحة المخدرات-طبع وزارة الداخلية-عام ١٤٠٥هـ.

سموم المسكرات والمخدرات. الإدارة العامة لمكافحة المخدرات -وزارة الداخلية.

سنن أبي داود. لأبي داود السجستاني -دار إحياء التراث العربي - بيروت-سنة ١٣٩٥هـ.

سنن الترمذي. للإمام الترمذي -القاهرة-الطبعة الثانية - سنة ١٣٩٥هـ.

سنن الدار قطني. للإمام الدار قطني-اعتناء عبد الله هاشم يماني - القاهرة-١٣٨٦هـ.

السنن الكبرى. للبيهقي -دار الفكر -بيروت.

سنن النسائي. للإمام النسائي -دار إحياء التراث العربي -بيروت- لبنان.

السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية. لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله - تحقيق سعود الشمري-الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ.

شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي -دار السيرة-بيروت. شعب الإيمان. للبيهقي - المطبعة العزيزية-الهند - الطبعة الأولى.

صحيح ابن حبان. مؤسسة الرسالة-بيروت -الطبعة الثانية١٤١٤هـ.

صحيح البخاري. لأبي عبد الله البخاري-المكتبة الإسلامية تركيا-سنة ١٩٨١م.

صحيح الجامع الصحيح وزيادته. للعلامة الألباني - المكتب الإسلامي-بيروت.

صحيح مسلم. لأبي الحسين مسلم بن الحجاج - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي -دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٣٧٤ هـ.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري. لابن حجر العسقلاني - المطبعة السلفية -مصر.

فيض القدير بشرح الجامع الصغير. لعبد الرؤوف المناوي-المكتبة التجارية الكبرى - مصر - الطبعة الأولى-١٣٥٦ هـ.

القاموس المحيط. للفيروزآبادي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٧هـ.

كتاب الكبائر وتبيين المحارم للحافظ الذهبي، تحقيق محيي الدين مستو- مكتبة دار التراث ومؤسسة علوم القرآن- الطبعة الأولى -١٤٠٤ هـ.

لا يصلح هذه الأمة إلا ما أصلح أولها. للشيخ/ عبد الله الغنيمان - دار لينه للنشر - الطبعة الأولى-سنة ١٤١٧ هـ.

لسان العرب، لابن منظور -دار صادر - بيروت.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم - نشر وتوزيع الرئاسة العامة للإفتاء.

المخدرات الخطر الداهم. للدكتور / محمد علي البار -دار القلم - دمشق- الطبعة الثانية - ١٤١٩هـ.

المخدرات من القلق إلى الاستبعاد. محمد محمود الهواري.

المخدرات وخطرها على الفرد والمجتمع وطرق الخلاص منها. لفاطمة المحضار - الرئاسة العامة لرعاية الشباب – ١٤٠٤-١٤٠٥هـ.

المخدرات وشباب الأمة. للدكتور/ عبد المجيد محمد علي -دار الهديان-الرياض-١٤١٤هـ.

المخدرات وظاهرة استنشاق الغازات. للدكتور / ناصر ثابت -دار ذات السلاسل-الكويت - الطبعة الأولى.

المخدرات والعقاقير المخدرة-سلسلة كتب مركز أبحاث الجريمة - وزارة الداخلية-١٤٠٥هـ.

المخدرات والعقاقير النفسية. للأستاذ الدكتور/ صالح بن غانم السدلان -دار بلنسية-الطبعة الثالثة-١٤١٨هـ.

المخدرات والمسكرات أضرارها وطرق الخلاص منها. عبد الرحمن بن علي الدوسري

- مطابع الشل -الرياض- الطبعة الأولى -١٤١٤هـ.

مدارج السالكين. للعلامة ابن قيم الجوزية - مكتبة السنة المحمدية -١٣٧٥هـ.

المستدرك على الصحيحين. للحاكم -دار الكتاب العربي - بيروت -لبنان.

المسكرات أضرارها وأحكامها. للدكتور/ فرج زهران - دار مصر للطباعة.

مسند الإمام أحمد-المكتب الإسلامي -دمشق.

معالم السنن للإمام الخطابي-المكتبة العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠١هـ.

المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها. للدكتور / عواد المعتق - مكتبة الرشد -الطبعة الثالثة -١٤١٧هـ.

المعجم الأوسط للطبراني -مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى-١٤٠٥هـ.

معجم البلدان. للعلامة ياقوت الحموي -دار إحياء التراث العربي - بيروت.

مفتاح دار السعادة. لابن قيم الجوزية-نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

موقف شيخ الإسلام من الخمر، للدكتور/ صالح آل منصور -دار النصر للطباعة - مصر - الطبعة الثانية - ١٤٠٠هـ.

النهاية في غريب الحديث. لابن الأثير -المكتبة الإسلامية-بيروت.

وقاية المجتمع من تعاطي المسكرات والمخدرات. للدكتور/ عبد الله الأهدل-مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية-الطبعة الأولى.

الوهم القاتل. إعداد فهد الطيب - مطابع مركز الأبحاث الوطني الرياض.